ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4844) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (4) كانون الثاني 2021

www.almadasupplementscom

ذاكرة عراقية

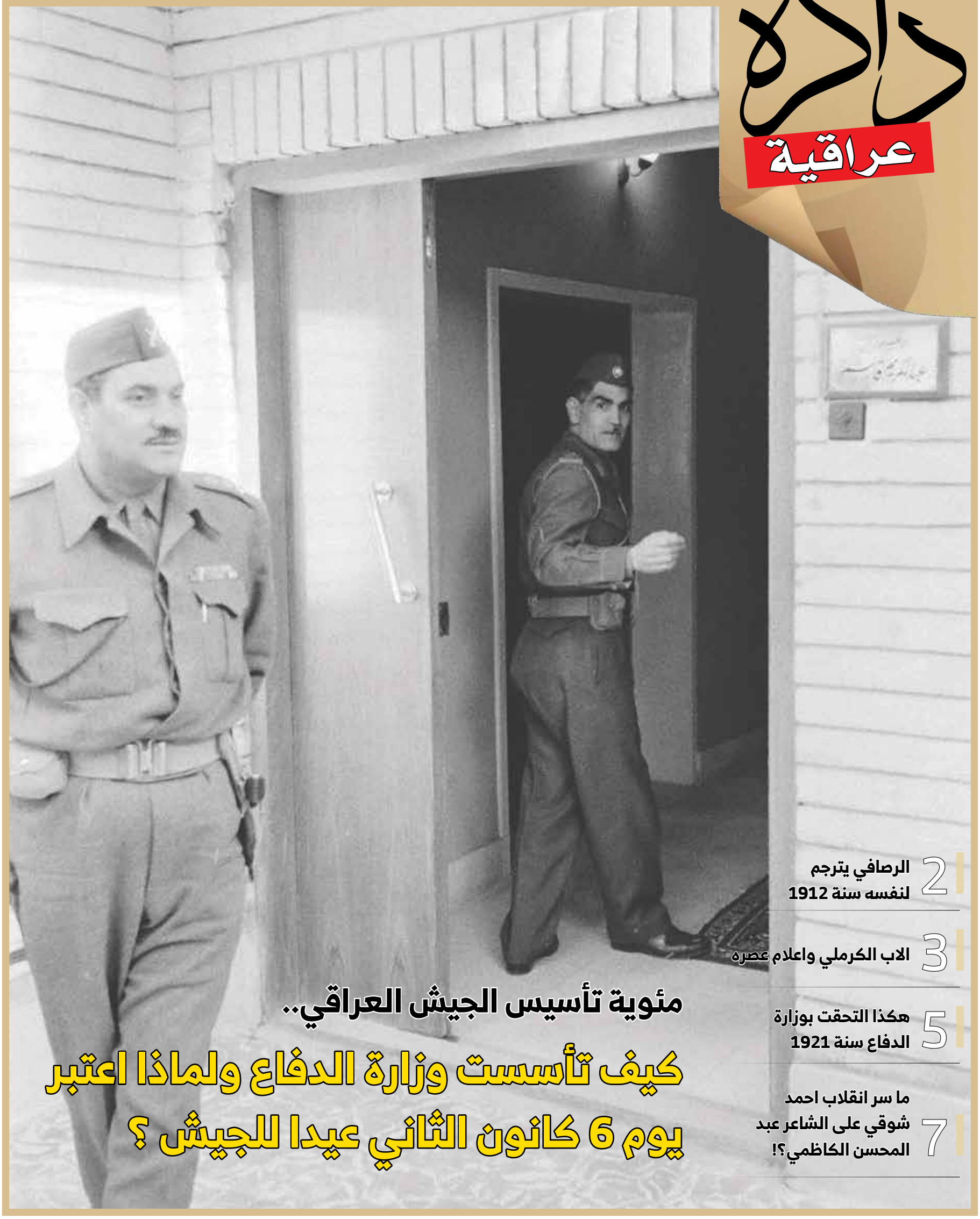

مئوية تأسيس الجيش العراقي..

كيف تأسست وزارة الدفاع ولماذا اعتبر يوم 6 كانون الثاني عيدا للجيش ؟

2 الرصافي يترجم لنفسه سنة 1912

3 الاب الكرملي واعلام عصره

5 هكذا التحقت بوزارة الدفاع سنة 1921

7 ما سر انقلاب احمد شوقي على الشاعر عبد المحسن الكاظمي؟!

ذاكرة
العدد (4844) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (4) كانـون الثانـي 2021

من كتاب الاعلام (ج ٧)

اول ترجمة للشاعر العراقي الكبير

الرصافي يترجم لنفسه سنة 1912

ما ان اقرأ في الكتاب الباذخ الثمين (الاعلام) لخير الدين الزركلي ، وهو الكتاب الذي لا يستغني عنه احد ، حتى تستوقفني عبارة ذكرها في حاشية ترجمته للشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي ، ولم يتنبه اليها الكثيرون ، وهي حاشية مصادر الترجمة ، يذكر فيها : من ترجمة له بخطه تلقيتها منه سنة ١٩١٢ .

كنت اعتقد ان رفائيل بطي في كتابه (الادب العربي في العراق العربي ـ قسم المنظوم) هو صاحب اول ترجمة للشاعر العراقي الكبير ، فكتابه صدر في العام ١٩٢٣ (رفائيل بطي جاء لبغداد سنة ١٩١٩ ليكون طالبا في دار المعلمين)، ولم اعثر على تعريف بالرصافي قبل هذا الكتاب النفيس . غير ان النص النادر في مقالنا هنا كتب قبل هذا باكثر من عشر سنين ، فالرصافي ترجم لنفسه في وقت مبكر ، وهو سنة ١٩١٢ ، وقد احسن الاستاذ الزركلي بنشر صورة واضحة للصفحة الاولى من هذه الترجمة النادرة .

رفعة عبد الرزاق محمد

دفعني فضول البحث عن هذه الوثيقة المهمة ، فالمعروف ان الرصافي كان في تلك الفترة من حياته قليل الحديث عن نفسه قبل ان يستدرجه صديقه كامل الجادرجي للحديث عن بعض ذكرياته ، فحفظ للاجيال التالية وثيقة جديرة بالتقدير .

كتب الاستاذ الرصافي هذه الترجمة ، وهو عضو في مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية ، وكان مقيما في الاستانة ، اذ انه ترك العراق في اواخر سنة ١٩٠٩ ولم يعد الى العراق الا في التاسع من نيسان ١٩٢١ . ومن الطرائف ان الكثيرين كانوا يعتقدون ان الرصافي توقيع مستعار لشاعر كبير اراد التخفي لجرأة شعره من اعين السلطات العثمانية

حدثني الاستاذ عبد الحميد الرشودي رحمه الله ، وهو الامين المؤتمن على تراث الرصافي عن وثيقة خير الدين الزركلي ، ففوجئت بقوله ان هذه الوثيقة كانت لدى الاستاذ رفائيل بطي ، الصحفي العراقي الكبير ، كان قد حصل عليها من الاستاذ الزركلي ، وانه ــ اي بطي ـ نهد الى نشرها قبيل وفاته في جريدته الذائعة (البلاد) .. فبدأت رحلة البحث ، وكان توقعي صحيحا من ان رفائيل بطي المتوفى سنة ١٩٥٦ قد نشرها في جريدته في ذكرى الرصافي لتلك السنة (توفي الرصافي يوم الجمعة ١٦ اذار ١٩٤٥) ، فوجدتها في العدد (٤٦٠٠) ليوم ١٦ اذار ١٩٥٦ . ولا يخامرني الشك في ان هذا النص النادر جدير بالتذكير و التحقيق ، لاقدمه اليوم لمن يعنيه امر الرصافي والفكر العراقي الحديث في نهضته الاولى .

البلاد (العدد ٤٦٠٠) السنة ٢٧ ، الجمعة ١٩ اذار ١٩٥٦

في ذكرى معروف الرصافي .. بقلم (الرصافي) نفسه

وجدت عند الاستاذ خير الدين الزركلي مؤلف (قاموس الاعلام) في القاهرة ترجمة موجزة لمعروف الرصافي الشاعر الخالد مكتوبة بخط الرصافي نفسه وقد ارسل بها الى الزركلي بدمشق سنة ١٩١٢ ، اثبتها في ذكراه :

هو معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي ، ولد ببغداد سنة ١٢٩٤ هجرية ونشأ في الجانب الشرقي منها ، المسمى بالرصافة ، واليه نسبته ، وهو ينتمي من جهة ابيه الى السادة الحسنية ، ومن جهة امه الى قوم من عرب العراق ، يقال لهم اليوم ، الكراغول . وهم بطن من قبيلة شمر بعضهم متحضرون يسكنون المدن واكثرهم من القبائل الرحل يسكنون البادية .

نشأ في عائلة من الطبقة الوسطى ، وبعد ان تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب الاهلية ، دخل في المكتب الرشدي العسكري ، الكائن انذاك في بغداد ولم يكن يومئذ مكتب للحكومة في بغداد غير هذا المكتب الرشدي ، ومكتب اخر اعدادي عسكري ايضا ، فوظب على الدرس في المكتب المذكور ثلاث سنوات ، غير انه خرج منه قبل ان يحوز الشهادة ، وهو انذاك في اواسشط العقد الثاني من عمره.

ولما انقطع عن المكتب المذكور اخذ يتردد على المدارس العلمية الاسلامية في بغداد ، فتتلمذ للعلامة الشهير السيد محمود شكري الالوسي ، وهو مدرس المدرسة الداودية الكائنة في حارة الحيدرخانة في بغداد ، فقرأ عليه العلوم العربية باجمعها ، والعلوم الاسلامية كالاصول والكلام واصول الحديث . وكذا قرأ عليه ايضا المنطق وطرفا من العلوم الحكيمية والرياضية ، على الاصول القديمة . وكان يتردد الى غيره من المدرسين ايضا لدرس الفقه الحنفي بيد انه كان منقطعا الى العلامة الالوسي المشار اليه ، الذي هو اعلم علماء العراق على الاطلاق ، ولاسيما في العلوم العربية فانه وحده ابن بجدتها في تلك الديار .

وقد كان العلامة المشار اليه يعني بالمترجم اعتناء خاصا ، ويقدمه على سائر الطلاب عنده لما يرى فيه من الذكاء والاستعداد لتلقي الدروس حتى انه بذل له جميع كتبه ، فانتفع بعلمه درسا وبكتبه مطالعة ، وقد لازمه وواظب على الدروس عنده زهاء عشر سنوات لم ينقطع عن الدروس فيها يوما واحدا .

اما ابتداؤه نظم الشعر فكان كما يأتي :

لما اخذ مترجمنا يدرس مباديء العلوم العربية ، وحصل له بعض الالمام بالصرف والنحو ، شرع يقرأ على استاذه المشار اليه شرح ارجوزة ابن مالك في النحو للامام السيوطي ، وصار يحفظ ابياتها ويستظهرها ، وبسبب ذلك تحركت فيه السليقة الشعرية ، فلم يلب ثان صار يحذو حذو ارجوزة ابن مالك فينظم ابياتا نظمها ، كانت الرجز تتضمن مسألة من مسائل النحو ايضا ، وقبل ان يتم شرح الالفية قراءة خطته السليقة على النظم من سائر الابحر ، اذ١ كان يجد في نفسه ميلا الى الشعر ، ولجهله آنذاك بعلم العروض ، كان يعمد الى ابيات من الشعر من اي بحر كانت فيحذو حذوها ، وينظم على مثالها ، وهو لا يعرف من اي بحر هي ، فينظم على هذا النحو مقطعات كثيرة في مواضيع مختلفة ، غير انها لم يكن فيها ما يتضمن تغزلا ، او نسيبا او مدحا ، وانما كان ينظمها في امور تقع له . كما نظم ابياتا في مشاحنة وقعت بينه وبين بعض خلانه او وصف شيء كأبيات نظمها آنذاك في وصف مأذنة بعض الجوامع في بغداد منها هذان البيتان :

وتروق فيه الناظرين منارة ... خضراء تحسبها عمود زبرجد

وقعت الى جو السماء كأنها ... كف تشير الى احتقار الفرقد

ولم يكن يجمع ما ينظمه من الشعر ، فلذا ذهب اكثره بل كله ضياعا ، وكان في اثناء درسه علم النحو مولعا بحفظ الشواهد ، فلا يمر بيت مما يستشهد به النحويون في كتبهم الال واستظهره مع ما قبله وما بعده من الابيات ، فحفظ بذلك شعرا كثيرا سهل عليه معرفة كثير من مفردات اللغة .

ولم يكن في اوائل نظمه يطلع استاذه الآلوسي على ما ينظمه من الشعر لما انه يخشى ان يظهر زيفه فيخجل . ولما اخذ يقرأ عليه المطول كتب ذات يوم ابياتا ضمنها مدح شيخه الالوسي وعرضها عليه بعد الدرس عليه فأستحسنها وحثه على نظم الشعر وارشده الى بعض ما تلزم الشاعر معرفته ، واعطاه بعض الكتب العروضية لينظر فيها ، فأخذ يطالعها فهو لم يقرأ في العروض درسا وانما اكتفى فيه بالمطالعة ، ومراجعة استاذه فيما يشكل عليه منه ، وهكذا صار يتدرب بالشعر ويتدرج اليه غير اننا لم يتيسر لنا الوقوف على شيء من اوائل شعره لضياعه كما تقدم سوى قصيدة واحدة تعد من اوائل شعره قرظ بها كتاب بلوغ الارب في احوال العرب لشيخه العلامة المفضال السيد محمود شكري الالوسي ، وهي موجودة في آخر الجزء الثالث من الكتاب المذكور .

وبالجملة ، فهو لم يشتهر في الشعر الا بواسطة مجلة المقتبس ، اذ كان يرسل اليها شعره منذ كانت تصدر في مصر قبل اعلان الدستور بسنوات .

اما حياته السياسية ، فليس له شيء كبير منها اللهم الا من حيث انه شاعر فانا نجد له من الشعر السياسي قبل الدستور وبعده ، ما يدل على انه قد خاض غمار السياسة ، فتحزب لبعض الاحزاب السياسية وضرب على قيثارته الانقلاب العسمري ، وترنم في شعره بدعوة القوم الى النهوض سياسيا وادبيا واجتماعيا .

جذاذة

العدد (4844) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (4) كانـون الثانـي 2021

في ذكرى رحيله (7 كانون الثاني 1947)

الاب الكرملـي واعـلام عصـره

كان الاب العلامة انستاس ماري الكرملي موضع تقدير عدد من الهيئات العلمية العربية والدولية، إذ أنتخب عضواً في مجمع المشرقيات الألماني عام ١٩١١، واختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٩٢٠ عضواً شرفياً، وقد قبل ذلك وظل فيه حتى وفاته، ونشر عدد من البحوث والمقالات في مجلة المجمع المذكور. كما أختير عضواً في المجمع العلمي السويسري في جنيف، وفي العام ١٩٢٠ منحته الحكومة الفرنسية وساماً علمياً (Officier D'Academie) يمنح لمن يقدم خدمة جليلة في البحوث والدراسات العلمية.

كريم عبد الحسن الفرج

كذلك أهدته الحكومة البريطانية وسام الخدمة الإمبراطورية مع لقب (M.B.E) ، وكان الكرملي من المؤسسين الأوائل للمجمع العلمي العراقي منذ المحاولة الأولى لتأسيسه حسب صورة الكتاب المرقم ٤٣٧ في ٢٨ أيلول ١٩٢٦، الذي بعث به وزير المعارف عبد الحسين الجلبي إلى الأستانة معروف الرصافي والأب انستاس ماري الكرملي وفيما يلي نصه:

"إلى حضرة الأستاذ معروف أفندي الرصافي المحترم
إلى حضرة الأب انستاس ماري الكرملي المحترم

-لقد قررنا تأليف مجمع لغوي وفقاً للتعليمات المربوطة وانتخبناكم عضوين لهذا المجمع لما نعهده فيكما من التضلع في اللغة ونرجو أن تجتمعا لأنتخاب بقية الأعضاء نظراً إلى المادة الخامسة من التعليمات المذكورة، نتمنى لكما وللجميع النجاح.

وزير المعارف/ عبد الحسين الجلبي . واختيرا عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة (مجمع فؤاد الأول) منذ تأسيسه في السادس من تشرين الأول عام ١٩٣٢وقد اختير من بين اول عشرين عالماً ولغوياً في مصر والبلدان العربية والأوربية يدخلون المجمع وكان من بين أعضائه البارزين ويحضر جلساته التي تعقد في القاهرة ويبحث ويناقش في كثير من الموضوعات اللغوية، وبقى عضواً فيه حتى وفاته.

وفي عام ١٩٤٠ اختير كأحد كبار العصر للغة العربية وعُين من لدن مديرية إدارة الشخصيات البارزة في مصر. كما اختير عضوا في اللجنة التي تولت توحيد المصطلحات العربية في العلوم الطبية وذلك في ١٨ حزيران ١٩٤٠، حيث وضع الأب أسماء عربية لبعض المسميات والمصطلحات العلمية والفنية وهي أسماء استخرجها من نصوص قديمة فصيحة، أو أختارها هو لصلة معناها بالمعاني الحديثة.

أنتخب عضواً في لجنة التأليف والنشر العراقية التي ألفتها وزارة المعارف (التربية حالياً) في بغداد عام ١٩٤٥، ولبث في تلك العضوية حتى وفاته. وكانت له مراسلات ومساجلات أدبية وعلمية مع كبار الأدباء من العرب والمستشرقين، يقول: " كان قد جرى بيني وبين الآلوسي، مكاتبات علمية وتاريخية ونحوية ولغوية في مدة ثلاثين عاماً. وثمنت جريدة العرب جهوده اللغوية فقالت بأنه "أفنى عمره في خدمة لغة الضاد، باحثاً منقباً في أصول الألفاظ". كما أعترف بفضله العديد من العلماء والأدباء، فكان شكيب أرسلان يقول له: "أنت يا أخي علمتني حروفاً فكيف لا أكون مديناً لك؟ والله لو بحثت عشرين سنة، ما كنت أجد هذه الجمهرة من الألفاظ". كما خاطبه أحمد زكي باشا قائلاً: "أنا أيها الصديق أدرى الناس بفضلكم الجم ويدكم على الأدب وجهادكم الكبير في سبيله".

ومثلما أرتبط الأب انستاس بعلاقات مع رجال العلم والأدب، فقد كانت له علاقات صداقة مع عدد من كبار الشخصيات الوطنية والعربية، فكانت علاقته طيبة مع الملك فيصل الأول، وفيما بعد مع أبنه الملك غازي، ومع رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون، كذلك مع صالح جبر وزير المعارف ورئيس الوزراء فيما بعد، وغيرهم من كبار المسؤولين في الدولة. كان الأب دائم الحضور في المناسبات الوطنية والعربية، الرسمية والاجتماعية في داخل القطر وخارجه. ومن مآثره مجلس الجمعة الأسبوعي، الذي كان يعقده في صباح كل يوم جمعة من الساعة التاسعة وحتى الثانية عشر ظهراً، كان يحضره العلماء والأدباء والشعراء، يتناقشون موضوعات اللغة والأدب والتاريخ والجغرافية، ويندر أن حل عالم أو أديب أو مستشرق في بغداد دون أن يزور الأب الكرملي ويحضر مجلس الجمعة. مما تجدر الإشارة إليه أن هذا المجلس كان واضعاً لافتة يمنع فيها الحديث عن السياسة والدين ، وفقاً لرغبات الأب، الذي كان يخاف السياسة ولا يدخلها الا من باب اللغة او التاريخ في احيان ، ويخشى الولوج الى عالم الطوائف حتى لا تتهم رهبانيته "لأعتبارات معروفة ".

تجلت منزلته العلمية بأقوال الكثير من الأعلام المعاصرين له، وسأختار بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر، فقد أشاد الدكتور مصطفى جواد، بمنزلة الأب العلمية إذ قال: "إن الحديث عن الناحية العلمية للأب الكرملي لا يعدو أن يكون تعريفاً للمعروف ونعتاً للمألوف، ولكن الإنسان إنما يخلد ذكره أو ينطمس علمه الذي هو ملاك سيرته وقوام ذاته وزاد تاريخه من الافتنان في دراسة اللغة أساليب رائعة،تدل على سعة علم وعمق فهم وثقافة قيمة، وكان لا يجارى في معرفة الكلمات الفنية والعلمية ومزالق الكتابة وغلطات اللغويين القدماء والمحدثين.

تحدث عنه بشر فارس فقال: "إنه علامة الأكبر، وهو ثقة في اللغة العربية ... وانه يستحق بأن ينزله الناس منزلة العالم لتبسطه في فقه اللغة". وعبّر الشيخ محمد رضا الشبيبي عن اعترافه بمنزلة الأب العلمية فقال: "نهج الأب انستاس في دراساته اللغوية طريقة علمية فذة، ومن مميزاته التي أنفرد بها البحث المقارن في اللغة وهو كما لا يخفى يتطلب سعة في العلم ومزيد إتقان لعدد من اللغات".

وصفه المحامي والمؤرخ عباس العزاوي بالنابغة إذ قال: "سارع هذا النابغة الفذ لخدمة اللغة والتاريخ معاً، وسعى سعيه للعمل الجليل، فلم يلتفت إلى عناء أو تعب... وكان في كل أيامه فخراً للعراق" ، وعده أحمد الشايب مدرسة إذ قال: "إن النهضة في المشرق العربي كانت في مصر وسوريا والعراق، كانت تقوم على أعمدة ثلاثة، مدرسة دار العلوم بمصر، ومدارس الإرساليات في الشام، والأب انستاس ماري الكرملي في العراق"... ليس من المبالغة أو العصبية أن نضع الكرملي في العراق تجاه مدرسة عتيدة في مصر، وعدة مدارس سورية.

ويؤرخ إبراهيم السامرائي لمكانة الكرملي إذ يقول: "ظهر الكرملي علماً من أعلام النهضة الحديثة في مطلع القرن العشرين واحتل مكانته العلمية بما سجل لنفسه من مآثر بتصانيفه العديدة. ومن حقنا نحن الذين نؤرخ للعربية والثقافة اللغوية العلمية أن نضعه في مكانته من التاريخ ونحدد هذه المكانة ونبرز أبعادها إبرازاً يضفي على المرحلة اللغوية إطارها اللغوي العلمي، ووصف المستشرق ((جب)) جهود الكرملي في مجال البحث قائلاً: "لو خيرت في انتخاب عبارة واحدة لوصف الأب انستاس الكرملي لاخترت شديد المراس".

كما وصفت مجلة (الزنبقة) أبحاثه وتحقيقاته بما نصه: "منتقد متفنن، يخلب الألباب بسحر بيانه وقوة برهانه، فهو عالم مجيد، من أطلع على شيء من نفحات قلمه السيال، وعرف سمو درجته في سماء المدنية، وعلو كعبه في العمران". فقد كان بارز الشخصية في كل مجتمع، لما له من مظهر تلفه مسوح الرهبانية، ومع هذا فقد كان يحتفظ ببساطة نادرة وعقلية فذة حتى نهاية حياته، مما جعل المنزلة الكبيرة التي تبوأها وأثره في معاصريه على اختلاف مستوياتهم العلمية، ونتاجه العلمي الوافر الذي ما زال جانب كبير منه مخطوطاً محفوظاً في خزائن مغلقة. كل ذلك يجعله هدفاً للمزيد من الدراسات ويهيئ لكل منا مجالاً رحباً للتأمل بمكانته العلمية.

عن رسالة
(الاب الكرملي ودوره الثقافي والفكري)

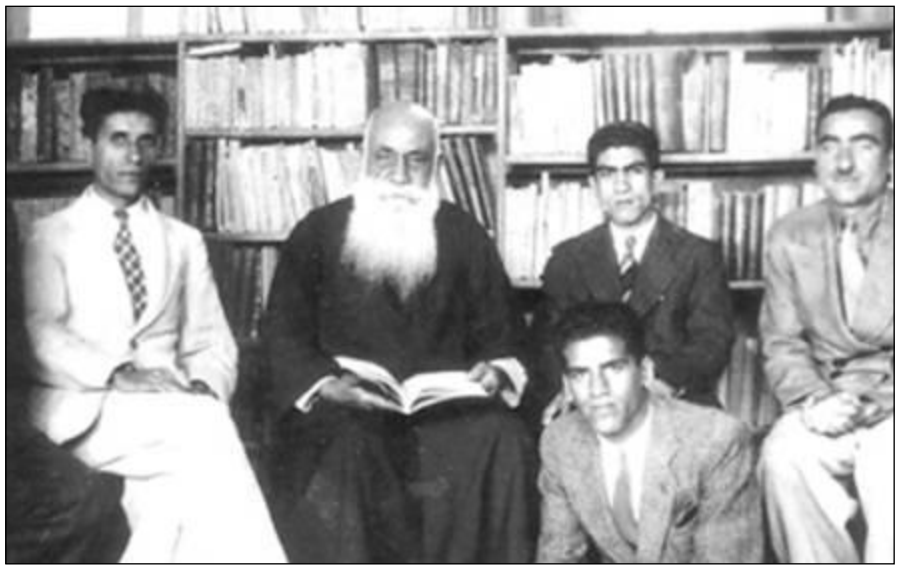

ذاكرة
العدد (4844) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (4) كانـون الثانـي 2021

مئوية تأسيس الجيش العراقي..

كيف تأسست وزارة الدفاع,, ولماذا اعتبر يوم 6 كانون الثاني عيدا للجيش ؟

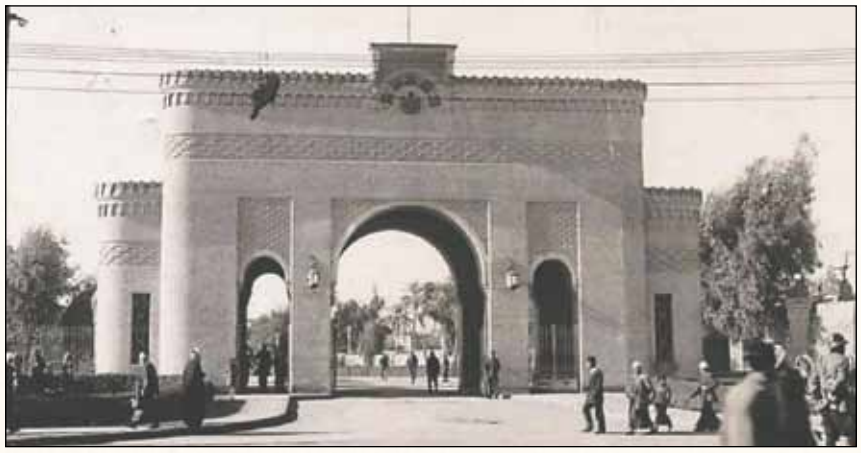

لقد أدت نتائج ثورة العشرين الى اقتناع الحكومة البريطانية بتبديل سياستها في العراق فقرر البريطانيون في ايلول ١٩٢٠ ،العدول عن حكمهم المباشر للعراق وانشاء حكم محلي وطني دستوري يضمن لهم مصالحهم الأساسية ،وإعفاء عمل الحاكم البريطاني آرنولد ولسن المعروف بالشدة وأرسلوا السير برسي كوكس بدلا عنه بمنصب المندوب السامي في العراق المعروف بالدهاء والمرونة .

ماريـا حسن التميمي

وصل برسي كوكس يوم ٥ تشرين الاول الى البصرة وقام بجولة في جنوب العراق ووصل يوم ١١ تشرين الاول ١٩٢٠ . وفي اليوم ٢١ من الشهر نفسه عقد اجتماعا لمجلسه الاستشاري المؤلف من رؤساء الدوائر البريطانية في العراق ،وعرض عليهم خطة تبين رأيه في تأليف حكومة مؤقتة بعد ان فاوض الحكومة البريطانية في رأيه هذا والذي تضمن تأليف حكومة مؤقتة تكون كالجسر بينه وبين الشعب العراقي ،وتأخذ على عاتقها تهيئة الامور لاقامة الحكم المقرر ،كما تتولى تهيئة البلاد ، واعلان العفو العام واعادة الضباط العراقيين من سوريا الى العراق ، وتأليف نواة الجيش العراقي .كما تقرر الاستعانة بالسيد عبد الرحمن النقيب نقيب بغداد وتوليه رئاسة الحكومة .

وفي ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ تألفت الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب من وزراء عاملين ووزراء استشاريين ،وكان الفريق جعفر العسكري وزيرا للدفاع فيها وتم تعيين مستشار بريطاني لكل وزير عامل لتسييره وتوجيهه .

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ اجتمع مجلس الوزراء العراقي لاول مرة في دار رئيس المجلس وحضر الاجتماع المندوب السامي البريطاني برسي كوكس ،وتم طرح فكرة تأليف لجنة لدراسة النظام العسكري في العراق ،ومن اهم مهماتها ما يأتي :-

١-ترتيب القوانين والنظم العسكرية .٢-احضار الخطط اللازمة واللوائح التي توضح الحالة العسكرية في العراق .٣-معرفة ما يحتاج اليه العراق من العدد والعده العسكرية .

أقر مجلس الوزراء هذه الفكرة وفي الوقت نفسه تألفت لجنة برئاسة الفريق جعفر العسكري وعضوية وزير الاشغال عزت الكركوكي ووزير المالية ساسون حسقيل وعضو من الاستخبارات البريطانية واخرين من القيادة البريطانية العامة في العراق .درست اللجنة هذا النظام العسكري ووضعت منهجا لتشكيل الجيش العراقي وتدريبه وتجهيزه على النمط البريطاني .

عين وزير الدفاع الفريق جعفر العسكري بعض امناء السر والكتبة من المدنيين في ديوان الوزارة وشرع في أعماله التمهيدية واجتماعاته الرسمية مع الضباط العراقيين والبريطانيين لتشكيل المقر العام للجيش .

وقد ساعده على ذلك توافر مجموعة كبيرة نسبيا من الضباط العراقيين بالامكان تكليفهم لتحمل مسؤوليه ادارة وتدريب أي تنظيم عسكري وطني .اتفق وزير الدفاع جعفر العسكري مع عدد من الضباط الموجودين في بغداد على الحضور في وزارة الدفاع لوضع أسس الجيش العراقي التقت إرادة الوطنيين والأحرار أن يكون عقد الاجتماع الرسمي الاول في يوم الخميس المصادف ٦ كانون الثاني ١٩٢١ وقرر الحاضرون تشكيل المقر العام للجيش العراقي في خمسة دوائر :- الحركات ،الإدارة ،اللوازم ، الطبابة ، والمحاسبات وتم توزيع الضباط الحاضرين على الدوائر الخمس تلك وهكذا كان يوم السادس من كانون الثاني ١٩٢١ يوما خالدا في تاريخ العراق المعاصر .

اقترح برسي كوكس بعد المذاكرة مع الجنرال هولدن والفريق جعفر العسكري ،تأليف جيش محلي في العراق قوامه (١٥ الف) جندي ، وزيادة قوة (الليفي) من (٤٠٠٠) جندي الى (٧٥٠٠) جندي ،وان يعزز بأسراب ستة من الطائرات البريطانية ،ثم تنسحب القوات البريطانية من العراق تدريجيا.

شكل المؤتمرون في القاهرة ،لجنتين أحدهما سياسية واخرى عسكرية. قررت اللجنة السياسية إنشاء حكومة عربية في العراق ، وتكون ملكية دستورية مقيدة بالقانون وانتخب الامير فيصل بن الحسين مرشحا لعرش العراق ،اما اللجنة العسكرية ،فايدت قرارات المؤتمر وتضمنت تأليف: (٢٤) فوج مشاة ،(٦) كتائب خيالة ،(٦)بطاريات مدفعية (٦) سرايا (ارهاط) رشاشات متوسطة قطعات فنية ومخابر وادارية. بوشر في ٦كانون الثاني ١٩٢١ بتأسيس الجيش العراقي واسكنت وزارة الدفاع في دار عبد القادر الخضيري المطلة على نهر دجلة قرب الباب الشرقي ثم انتقلت الى ((القشلة)) واسكنت في ((دار المشيرية)) ثم انتقلت الوزارة بعد تتويج الملك فيصل الاول ملكا على العراق الى ((دائرة الرديف)) في باب المعظم، وبعد ترميم (القلعة) انتقلت الوزارة اليها في نيسان عام ١٩٢٢.

وقد اقر مجلس الوزراء في ٢٦ايار ١٩٢١ ((قانون التطوع المؤقت للجيش العراقي)) الذي تقدمت به وزارة الدفاع وتم تنفيذ هذا القانون في الاول من حزيران ١٩٢١ ،وجاء في القانون: بأن التطوع في الجيش يجب ان يكون بعمر ١٨-٤٠ سنة ولمدة سنتين ونصف للمشاة وثلاث سنوات للصنوف الراكبة، وفي ١ حزيران ١٩٢١ فتح مقر التجنيد في بغداد مع (١٨) دائرة تجنيد في مناطق العراق كافة.

بعدها بدأوا بتشكيل الدوائر والوحدات العسكرية وفق المتيسرات المتاحة بالتدريج، كالآتي: -

٢٥/ آذار تشكلت الطبابة

١٨/ تموز ، تشكلت سرية الحراسة

١٩/ تموز ، تشكل جناح المخابرة في المدرسة العسكرية العراقية

٢٠/ تموز ، تشكلت المدرسة العسكرية العراقية

٢١/ تموز ، تشكلت الدائرة العينة

٢٤/تموز ، تشكلت سرية نقليةَ حيوانات

٢٦/ تموز ، تشكلت سرية الانضباط

٢٨/ تموز، تشكل فوج المشاة الاول في الثكنة الشمالية واطلق عليه أسم (فوج موسى الكاظم)

١٠ / آب، تشكل فوج المشاة الثاني .

١/تشرين الاول ، تشكلت أول بطرية مدفعية جبلية.

وقد التحق عدد كبير من الضباط العراقيين في الخدمة في الجيش العراقي بعد ان تم انتخابهم من بين الضباط العرب الذين قاتلوا الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) والذين خدموا في جيش الحجاز، بلغ عدد هؤلاء الضباط (١١١) ضابطاً ؛وتقرر تدريب الجيش العراقي على غرار الجيش البريطاني.

بدأ التدريب في ٢٨ نيسان ١٩٢١ وعند عودة الفريق جعفر العسكري من مؤتمر القاهرة ،التحق بهؤلاء الضباط واخذ يتدرب معهم ،وفي ٢٤تموز ١٩٢١ تأسست (المدرسة العسكرية العراقية) وقد وصلت هذه المدرسة إلى أوج تقدمها وتطورها ، إلا إنها بسبب تردي الوضع المالي صدر أمر بإغلاقها في ٣ كانون الثاني ١٩٢٣ ،ووجد المسؤولون الحاجة الى استحداث مؤسسة تدريبية ،ففتحوا (دار التدريب) في ٢٢ ايار١٩٢٣ ،لتدريب ضباط الصف للجيش وجعلهم في مستوى معلمين في الوحدات ، إلا انه تقرر فيما بعد فتح(المدرسة الحربية العراقية) في ١٢ آيار ١٩٢٤ في الثكنة الشمالية، وفي أواخر عام ١٩٢٤ أطلق عليها اسم (المدرسة العسكرية ودار التدريب) ، وفي عام ١٩٢٦ تم تبديل أسمها إلى (المدرسة العسكرية الملكية).ثم تأسست كلية الأركان في١/كانون الثاني ١٩٢٨ باسم (مدرسة الأركان) في الكرادة الشرقية ،في أحد أقسام (المدرسة العسكرية الملكية) .

عن رسالة
(التجنيد في العراق 1869-1935دراسة تاريخية)

ذاكرة
العدد (4844) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (4) كانـون الثانـي 2021

مئوية تأسيس الجيش العراقي

من ذكريات عسـكري قديم ..

هكذا التحقت بوزارة الدفاع سنة 1921

طاهر الزبيدي

من اوائل الضباط العراقيين

بعد أن تم تشكيل الجيش العراقي في ٦/كانون الثاني /١٩٢١، اخذت الحكومة العراقية تتوسع في انجاز تشكيلاته وانتشرت الاخبار بين البلدان العربية ومنها سوريا بما يجري في العراق من استقلال وتكوين جيش وقد سرت هذه الاخبار بسرعة البرق، فهزت مشاعر العراقيين الذين كانوا يتلهفون للعودة للوطن ويملأ الحقد قلوبهم ضد الفرنسيين والانكليز مغتصبي السلطة فعاد البعض منهم بالبواخر عن طريق البحر الاحمر، وعاد الآخرون عن طريق البر على الرغم مما تكتنفه من صعاب نظرا لقربه من الوطن ولضمان سرعة العودة وغير عابئين بالمخاطر، سواء من الفرنسيين الذين كانوا يعاملون الضباط الفارين معاملة قاسية وبالاعدام، لمن كان مختفياً عن الانظار أو من العشائر التي كانت تغزو القوافل على طول الطريق بين سوريا والعراق ومن قاطعي الطرق والسلابين، وهكذا وتحت وطأة هذه الظروف . وقد وصلت وعائلتي بغداد بعد ان وضعت والدتي وشقيقتي على هودج جمل مع امتعتهم على جمل ثان وعدت الى وطني العراق عن طريق محفوفة بالمخاطر تعرضت في اثنائها عدة مرات للموت جوعاً او عطشاً كما تعرضنا للغزو والنهب جراء مشينا على الاقدام.

وكانت وزارة الدفاع تدفع لنا ٥٠ روبية شهرياً نحن الضباط الذين كنا قد شاركنا في حرب الحجاز وحرب سورية حتى دخولنا المدرسة العسكرية ملتحقاً بدورة تدريبية (دورة الاعوان) بعد ان فتحت وزارة الدفاع المدرسة العسكرية في الثكنة الشمالية في سنة ١٩٢١ ابتداءاً في ١٩٢٢/١/٣ وانتهت في ١٩٢٢/٤/٣٠ وكنت اول لي اقراني الذي كان بعد ذلك في السرية الاولى وعينت آمراً لهذه المدرسة الرائد (العقيد المرحوم احمد حقي بن جبارة) اضافة الى تعيين ضباطاً معلمين من العراقيين والانكليز، فتكونت هيئة هذه المدرسة من الضباط والمراتب، فخرجت هذه المدرسة ثلاث دورات للضباط القادة والاعوان الذين ملأوا الشواغر في وحدات الجيش كلما تشكلت وحدة من وحداتها الحديثة أو حدث شاغراً في وحدات الجيش لاي سبب كان.

واشتركت في دورة ثالثة فتحت في ٣ كانون الثاني عام ١٩٢٢ من دورات الاعوان التي كان من المقرر أن تكون مدتها ثلاثة اشهر، وكان مجموع الضباط الذين اشتركوا في هذه الدورة (٨٦) واستمرت الدورة بعد انتهاء المدة، واستمررنا في التدريب حتى شغرت في الجيش مناصب لخمسة ضباط فجرى امتحاننا وقد تفوقنا بالنجاح نحن الضباط الخمسة .

ولاجل انتقاء ثلاثة ضباط من الناجحين لصنف الخيالة فأجتمع في غرفة مساعد ناظر المدرسة كل من آمر المدرسة الرائد احمد حقي عبد الجبار وناظر المدرسة الكابتن باستر ومفتش الخيالة الميجر بروميلو وآمر فصيلنا الملازم اول رشيد علي قادنا الى غرفة مساعد الناظر، ووقفنا خارج الغرفة ننتظر مناداتنا، فنودي علي أولاً بصفتي الخريج الاول واول ما دخلت غرفة الاجتماع واول ما وقع نظر مفتش الخيالة الميجر بروميلو علي قال هذا خيال نظراً لطول قامتي فاجبته لا اريد ان اكون ضابط خيال، فأجابني أنك ستكون أحسن ضابط خيال، فقلت له : ويمكن ان أكون أحسن ضابط مشاة فعاد وسالني ما هو صنفك الذي كنت فيه في الجيش العثماني، فاجبته : كنت ضابط هندسة (استحكام) فرد علي قائلاً : لا يوجد الآن تشكيلات لصنف الهندسة في الجيش العراقي وعليه تكون وانتخبناك لصنف الخيالة، فرفضت واصريت على رايي لاكون ضابط مشاة، فاغتاظ وقال بشدة لم ترفض ان تكون ضابط خيال ؟

فأجبته : انني لم أتعود منذ صغر سني ركوب الحمير، فكيف بي ان اركب الخيل الآن وقد وصلت وعائلتي بغداد بعد ان وضعت والدتي وشقيقتي على هودج جمل مع امتعتهم على جمل ثان وعدت الى وطني العراق عن طريق محفوفة بالمخاطر تعرضت في اثنائها عدة مرات للموت جوعا او عطشا كما تعرضنا للغزو والنهب جراء مشينا على الاقدام. ((شلكم علي)) هل تريدون أن تكسروا رقبتي، وكان الآمر المرحوم أحمد حقي عبد الجبار يعرفني حق المعرفة وكان صديقاً لاخي جميل لطفي محمد وابن صفه، فتبسم وكانت كلمتي هذه بمثابة (نكتة) للتخلص من الانتماء الى صنف الخيالة، فما كان من الميجر بروميلو الا وصاح بي إذ تبقى في الدورة وتحت التدريب، وامرني بالوقوف في زاوية الغرفة ونودي على الثاني في النجاح وكان الملازم الثاني محمد علي سعيد وكان هو ورفقائي الآخرون يسمعون ما دار بيني وبين هيئة الأنتقاء المجتمعين الذي انتهى بأبقائي في الدورة وعدم تخرجي حسب قرارهم وعندما سألوه عن صنفه في الجيش العثماني، قال لهم : كنت خيالاً والآن أيضاً أروم الانتماء الى صنف الخيالة، فاوقفوه الى الجانب الآخر من الغرفة ثم نودي على الخريج الثالث وهو الملازم ثاني حسين وصفي امين وسألوه عن صنفه السابق ايضا، فاجابهم كنت ضابط زاندرمة (درك) والآن شتردون اصير فأوقفوه الى جانب الملازم محمد علي سعيد ثم نودي على الخريج الرابع وهو الملازم اول احمد حمدي زينل وقبل ان يسألوه عن صنفه قال أنا أيضاً كنت ضابط (درك) وامري بيدكم فاوقفوه مع الآخرين، وأخيراً نودي على الخامس وهو الملازم ثاني ابراهيم القاسم وفور دخوله بلغوه انه سيكون ضابط اعاشة لكتيبة الخيالة الثالثة، وأمروا آمر الفصيل الملازم الاول رشيد علي بان يستلم تجهيزات الضباط الاربعة ويرسلهم الى وزارة الدفاع بعد تزويدهم بكتاب من المدرسة يؤيد نجاحهم وتنسيب محلات تعيينهم وأمروه ايضاً أن يعيدني الى دورتي لأبقى تحت التدريب فيها، وهكذا خرجنا من لدن المجتمعين، وفي الطريق قال لي آمر الفصيل ((هاي الردتها)) فقلت له : غصباً عنهم انا اتخرج واخذ حقي بصفتي الخريج الأول في الدورة، فذهب بالأخوة الضباط الأربعة ونفذ الامر الذي تلقاه بحقهم وبعد مدة ساعة ونصف جاءني وناداني فقلت له : ما الخبر أبا موفق ؟ فقال متمثلاً بالمثل التركي (عندم صاغ اولسون) وترجمة ذلك : فليعش اصراري وليبقى عنادي نافذاً، يالله اتفضل سلم تجهيزاتك وهذا كتابك الى مديرية الادارة في وزارة الدفاع لتنسيب تعيينك في أحد وحدات المشاة. فبعد ان سلمت تجهيزاتي وملابسي اخذت كتاب تخرجي وذهبت الى مديرية الادارة في وزارة الدفاع فنسبت الى الفوج الاول (فوج موسى الكاظم) .

من كتاب (من حافة التاريخ المخطوط)

بعد وصولنا بغداد بثلاثة أيام وفي اليوم التالي راجعت شعبة التسجيل في مديرية الادارة في وزارة الدفاع التي قد اتخذت من بناية تشرف على سوق الهرج في الميدان مقراً لها لتسجيل الضباط القادمين من تركيا ومن الحجاز ومن سورية يضاف الى هؤلاء الضباط العراقيون الذين لم يرافقوا الجيش العثماني عند انسحابه من العراق أمام القوات البريطانية.

مئوية تأسيس الجيش العراقي..

تنظيم الضباط الاحرار .. البدايات القلقة

إسراء خزعل ظاهر

اختلفت الآراء بشأن تحديد المدة الزمنية لتأسيس حركة الضباط الأحرار بشكل دقيق، إذ أنها في بداياتها كانت على شكل مشاورات فردية وغير منظمة بين الضباط القوميين والوطنيين الذين يرتبطون برباط الصداقة والعلاقات الشخصية، ولم تكن هذه العلاقات مبنية فيما بينهم على الوحدة الفكرية والخطط المنظمة والعمل الثوري.

فتنظيم الضباط الأحرار لا يزال يفتقر إلى الوثائق الرسمية التي تحدد بداية هذا التنظيم، إذ لا يمكن أن يقال عنه بأنه " تنظيم يضم مجموعة من الضباط الذين جمعتهم فكرة واحدة هي إنهاء النظام الملكي وإقامة الجمهورية والسير بطريق جمال عبد الناصر. ولكن العمل الجدي المنظم لم يبدأ إلا بعد قيام ثورة تموز عام ١٩٥٢ في مصر، فأجرى رجب عبد المجيد اتصالا مع رفعت الحاج سري فيما بين شهري آب وأيلول ١٩٥٢ واتفقا على تأسيس تنظيم ثوري في الجيش وبدأ كل بمفرده في تنظيم وتجنيد الضباط الذين يثق بهم ويعتمد عليهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن آخرين قد فكروا في إنقاذ العراق وتخليصه من النفوذ البريطاني لكنهم أحجموا في اللحظة الأخيرة أو توقفوا عند الخطوة الأولى ومنهم العميد الركن حسن مصطفى الذي شرع بتنظيم للضباط الأحرار عام ١٩٥٣، وانه فاتح اللواء الركن إسماعيل صفوت ونصحه بالتخلي عن هذه الفكرة والانصراف لواجبه.

اتفق اغلب المؤرخين على أن سنة ١٩٥٢ وتحديدا في أواخر آب – وأوائل أيلول تعد البداية الحقيقية لهذا التنظيم، ويذهب العميد الركن ناظم الطبقجلي واللواء الركن خليل سعيد والعميد الركن نهاد فخري إلى أن البداية الحقيقية للتنظيم كانت في النصف الثاني من عام ١٩٥٦ إذ لم تكن حسب رأيهم لدى الضباط فكرة عن التخطيط للثورة قبل هذا التاريخ .

إن انبثاق تنظيم الضباط الأحرار في العراق، لم يكن محض صدفة بل جاء نتيجة لمعطيات تاريخية ونضالية تمتد جذورها إلى عمق نشوء الحركة الوطنية في الوطن العربي وعبرت اصدق تعبير عن نضالات الشعب العربي في استرداد حريته وكرامته وتلمس غده المشرق .

لقد كان رفعت الحاج سري الذي اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أول من بدأ خطواته نحو تشكيل تنظيم سري داخل الجيش فأتصل ببعض أصدقائه من الضباط الذين يشاركونه الإحساس بسوء الأوضاع وعرض عليهم فكرة تنظيم أنفسهم فوافق عدد منهم وكونوا خلايا في الجيش ومن أعضاء خليته محي الدين عبد الحميد وإسماعيل العارف وخليل إبراهيم حسين وصالح عبد المجيد السامرائي وشكيب الفضلي ووصفي طاهر وعبد الوهاب الأمين ومحمد مرهون ونعمان ماهر الكنعاني وعلي احمد فؤاد(والأخير انسحب في وقت مبكر من التنظيم) فقام بعضهم باجتهاده الشخصي بطبع وتوزيع نشرات تدين النظام الملكي وتدعو إلى الثورة عليه ووأده .

بحثت هذه الخلية كيفية اختيار الضباط للانضمام للعمل فجرى ترشيح عدد من الضباط من مختلف الرتب والصنوف ممن تتوفر فيهم الكفاءة والإخلاص واقترحت مفاتحتهم بحذر شديد وأرسل البعض من أعضاء الخلية لمفاتحة البعض من هؤلاء المرشحين الذين لهم بهم صداقة وصلة تربطهم.من هؤلاء صبحي عبد الحميد وهادي خماس..وعندما دخل صبحي عبد الحميد كلية الأركان عام ١٩٥٣ فاتح عددا من الضباط وضمهم إلى التنظيم، ومنهم صالح مهدي عماش وجاسم العزاوي وحسن النقيب وخالد حسن فريد.

كان الضباط العراقيون في حركة الضباط الأحرار من العناصر الوطنية الواعية التي تمتلك القوة والقدرة على توجيه سياسة العراق نحو سياسة وطنية وقومية، وكانوا يشعرون بحالة التخلف التي كان يعاني منها الشعب العراقي، وتزامنت توجيهاتهم مع ظهور الأحزاب السياسية آنذاك ذات الأيدلوجيات الثورية، وازدياد نشاطها في صفوف الشعب والقوات المسلحة الذي أدى إلى زيادة الوعي الثوري لدى الضباط وبعض الجنود واخذوا يدركون أهمية الاعتماد على الجيش وطلائعه الثورية للقيام بالتغيير المطلوب الذي باتت الأحزاب السياسية غير قادرة على تنفيذه.

وكان اسلوب العمل مبنيا على نظام الخلايا(تتألف كل خلية من ثلاثة إلى خمسة ضباط وأحيانا أكثر من ذلك) خشية على سرية التنظيم ولم يكن لهذا التنظيم هيئة عليا تسيطر على إدارته كما لم تكن هناك هيئة مؤسسة للحركة بل كانت القرارات تؤخذ بشكل فردي فنتج عن ذلك ضعف في السيطرة وأخطاء في مفاتحة الضباط للانتماء إلى الحركة.

كان هدف التنظيم في بداية تشكيله ضم اكبر عدد ممكن من الضباط إليه ولاسيما الذين يتولون منهم قيادات في الوحدات الفعالة الضاربة.إذ كانت هناك أهداف وطنية عامة يشترك فيها الوطنيون كافة على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم.

لذلك وكما اشرنا فان تنظيم الضباط الأحرار كان يضم مجموعات من الضباط تجمعهم " الصداقة " بالدرجة الأولى،فكان " تكتل قاسم وعارف " ابرز هذه التكتلات.فكانوا لا يجمعهم فكر تنظيمي موحد ولا خطة سياسية أو اقتصادية مستقبلية.

وقد أشار نعمان ماهر الكنعاني إلى القول انه في عام ١٩٥٤ كانت هناك قيادة موجودة فهم بعض أسمائها بعد حوار وانتساب للحركة وذكر أسماء بعض الأشخاص من هذه القيادة وهم محي الدين عبد الحميد، رجب عبد المجيد، إسماعيل العارف، عبد الوهاب الأمين، محمد سبع....بعد ذلك انضم إليهم آخرون عبد الوهاب الشواف، وناجي طالب متأخرا.. ويقول الكنعاني" انه في سنة ١٩٥٤-١٩٥٥ كانت توجد قيادة ومن بين الحضور عضوا فيها وهو الأخ محسن حسين الحبيب أما أنها قيادة منظمة أو غير منظمة فهذا جانب آخر".

كان رفعت الحاج سري على صلة وثيقة باللواء الركن نجيب الربيعي وفي بداية التنظيم كان يفكر أن يعهد إليه برئاسة التنظيم لما يتمتع به من سمعة حسنة واحترام معظم ضباط الجيش وقد كان يتكلم عنه دوما حتى شعر الضباط انه فعلا على رأس التنظيم وقد فاتحه رفعت في النصف الثاني من سنة ١٩٥٣ ليكون على رأس التنظيم إلا انه رفض ذلك.

كان الربيعي يؤيد تنظيم الضباط الأحرار، كما كان على علم بأهدافه إلا انه لم يقبل أن يكون على رأسه ولا احد أعضائه.وقد أشار خليل إبراهيم حسين إلى أن رئيس التنظيم الروحي والفعلي حتى أواخر سنة ١٩٥٦ كان نجيب الربيعي وكان يتصل به كل من رفعت الحاج سري ومحي الدين عبد الحميد قبل نقل الربيعي إلى خارج العراق.

كما أكد خليل إبراهيم حسين أن رفعت الحاج سري وآخرون وحتى نجيب الربيعي في تلك الفترة التي سبقت تشكيل القيادة لم يؤمنوا بتشكيلها وكانت عقيدتهم هي أن تشكيل القيادة يسبب التنافس والتناحر والحسد بين الضباط وانه إذا ما رشح ضابط للقيادة باعتباره آمر وحدة قد ينتقل ويحل محله ضابط آخر قد يطلب أن يكون في هيئة القيادة أيضا وهذا ما حدث فعلا من خلافات في القيادة التي شكلت .

عن رسالة (إسماعيل العارف ودوره العسكري والسياسي في العراق)

نزاكة
العدد (4844) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (4) كانـون الثانـي 2021

اسرار العلاقة ما بين أحمد شوقي وعبد المحسن الكاظمي

ما سر انقلاب احمد شوقي على الشاعر عبد المحسن الكاظمي؟!

د. ابراهيم العاتي

عبد المحسن الكاظمي (١٨٧٠- ١٩٣٥) شاعر العراق الكبير، بل شاعر العرب، كما لقب، وداعية الاصلاح والحرية التي أخلص لها، وتحمل بسببها الغربة والفقر، وتغنى بها في شعره منذ مطلع شبابه، وحينما التقى برائد النهضة الحديثة في الشرق، والثائر على الاستبداد والمستبدين السيد جمال الدين الحسيني الافغاني، عندما نفي من ايران الى العراق، احتفى به الكاظمي وناصره، فتنبهت له الاجهزة الامنية ايام الاستبداد الحميدي، وكان من اكثر عصور الدولة العثمانية تكميما للافواه وتقييدا للحريات، فبدأت السلطة بمراقبته والتضييق عليه، ثم حاولت اغتياله، فاضطر الى الخروج من العراق الى ايران فالهند ليصل بعدها الى مصر التي كانت تشهد نهضة ادبية وثقافية كبيرة، كما لجأ اليها الكثير من الاحرار من مشرق الوطن العربي ومغربه.

كان مجتمع القاهرة الفكري آنذاك حافلا بالاحرار والمفكرين والأدباء والشعراء، فمنهم محمد عبده وسعد زغلول وعلي يوسف وعبد العزيز جاويش، وفيهم البارودي بعد عودته من المنفى، وأحمد شوقي وحافظ ومطران والمنفلوطي والرافعي، ثم العقاد والمازني وشكري وغيرهم. وكان الكاظمي موضع الاهتمام والعناية من كل حر وكل مفكر وكل أديب، وخاصة الإمام محمد عبده تلميذ الافغاني، ورائد الحركة الوطنية الدينية في مصر.

وقد بدأت الصحف المصرية الشهيرة تنشر شعره، وخاصة جريدة (المؤيد) التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف، الذي نشر له قصيدته العينية التي اوضح فيها كيف استقبل مصر وكيف استقبلته، وهي التي لفتت اليه الانظار ورسخته كشاعر له اسلوبه الخاص ومتمكن من ادواته اللغوية والفنية، ويحفظ آلاف الابيات من اشعار العرب. يقول في قصيدته تلك:

إلى كم تُجيل الطَّرف والدار بلقع
أما شغلت عينيك بالجزع أدمعُ
أأنت مُعيري عبرة كلما ونت
يحفزها برح الغرام فتسرع
وهل عريت أرض كسوت أديمها
بماء شئوني فهْي زهراء ممرع
ولما تبيّنت السويس وسار بي
إلى النيل سيَّار مِن البرق أسرع
هرعت إليه عاطفا من حشاشتي
وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا

×××

وهكذا بدأ شعر الكاظمي ينتشر، وقصائده تتردد، ويرتجلها ارتجالا، والناس مندهشة من هذا الحوار الداخلي بين الشاعر ونفسه، وبين الشاعر والعالم الخارجي. وصار مقصدا لكبار الكتاب والشعراء أمثال رائد النهضة الشعرية في مصر الحديثة الشاعر محمود سامي البارودي باشا (ت ١٩٠٤) أحد القادة البارزين للثورة العرابية والذي نفاه الانجليز الى جزيرة سيلان. كان يجل الكاظمي ويحترمه جدا ويقول عنه: (إنه أمة في الشعر وحده)، وكان يقرّ له بالأُستاذية !! ولما توفي البارودي رثاه الكاظمي بقصيدة فيها خشوع المحب ولوعته،كما قامت صداقة بينه وبين حافظ ابراهيم (شاعر النيل ت ١٩٣٢م) ، وقدم لديوانه فقال:

اما الشاعر والاديب مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧) فقد تأثر بالكاظمي وارتبط معه بعلاقة جدّ وثيقة، وكتب مقالا جعل فيه اعلام الادب في مصر من معاصريه على ثلاث طبقات: الاولى وعلى رأسها الكاظمي ثم البارودي فحافظ، والثانية: تضم اسماعيل صبري وشوقي وخليل مطران، والثالثة: تضم المنفلوطي وآخرين. الخلاصة انه جعل الكاظمي على رأس الطبقة الاولى من شعراء مصر، أما شوقي فهو في الطبقة الثانية!! وقد تحسس شوقي من ذلك المقال ووجد في الكاظمي منافسا خطيرا قد يهدد مكانته عند الاسرة الخديوية التي تحكم مصر، فلربما تؤثره عليه، وكانت تلك مجرد ظنون، كما سيتضح!

لكن شوقي قد أشاد بالكاظمي في البداية وتحمس لشعره وشاعريته، خاصة حينما علم ان اقامة الكاظمي في مصر مؤقتة وسوف يغادرها الى بلد آخر، فقال:

((قدم هذا الفاضل مصر وكأنه ابن هانئ جاء من بغداد الى البلاد، فجعلها موضع الانشاد، وملأها ادبا ثم عاد. سخر الله له من (المؤيد) رواية، لم تسخر لشاعر في العصور الخالية، فما القى عصاه حتى اخذت هذه الصحيفة تجلو لنا شعره، مديحه وفخره سلافه وسحره فاذا نحن بحكمة ابي الطيب، وبالوليد ينسب، وابن ابي ربيعة يشبب وابن زريق يشتاق الى الاهل والبلاد، ويحن الى قمر له في بغداد... اما مثل سلطان الشعر على هذا الشاعر فاني ما سمعت ولا رأيت

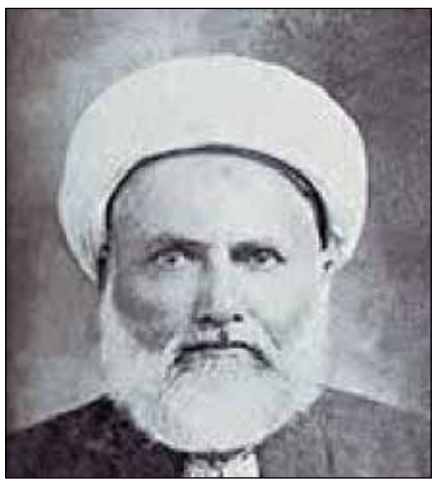

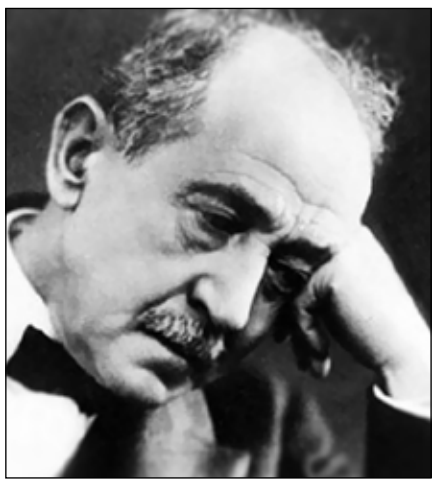

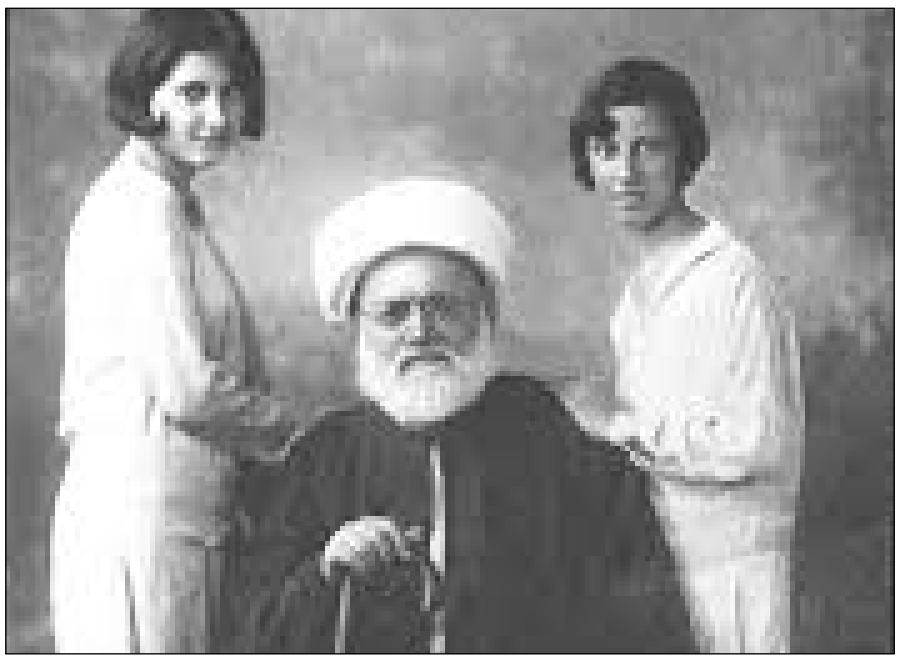

فهو كما يتمثله اصدقاؤه من قراء هذه السطور نظرته شعر، ومنطقه شعر، وضحكته شعر، ....وهو في كل ذلك يحبب الى النفس الشعر))!

قال شوقي ذلك وهو يحسب أن إقامة الكاظمي هي مؤقتة في مصر لأنه سيغادرها الى أوروبا كما كان مخططا بالفعل، لكن الشهرة التي حظيت بها قصائده في مصر، والدعوة الاصلاحية التي كان يقودها الشيخ محمد عبدة، ومودته له، وحبه لمصر من أول ما رآها، كل تلك أمور جعلته يغير رأيه ويقرر البقاء في ارض الكنانة. وعندها بدأت مشاعر شوقي تتغير نحو الكاظمي، فهو منافس حقيقي له على الزعامة الادبية، وقد يهدد منزلته كشاعر الاسرة الحاكمة في مصر، او الخديوي عباس (١٨٧٤-١٩٤٤) شخصيا، حيث يرى انه (شاعر العزيز)!! فقال:

شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقبُ!!

وقد حاول الكاظمي تبديد تلك المخاوف، فحياه بقصيدة ردا على تحيته التي اشاد فيها بالكاظمي، كما ابدى له مشاعر المودة لكنه تجاهلها، وبدأ يمارس الضغوط على طريقة احراجه لإخراجه، ولو وصل الأمر الى قطع الأرزاق!

وجاءته الفرصة السانحة حينما توفي مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥). وكانت الحرب مستعرة بين المفتي والخديوي عباس، بسبب وقوف المفتي ضد محاولات الخديوي للاستيلاء على اراضي الاوقاف.

وكان ما ادخره الكاظمي من مال منذ ان غادر بلده العراق، قد نفد، فخصص له الشيخ محمد عبده راتبا شهريا يصله الى بيته دون علم أحد، وبعد وفاة الشيخ سعى اصدقاء الكاظمي، وخاصة الشيخ علي يوسف صاحب جريدة (المؤيد) لدى الخديوي عباس ان يخصص له راتبا ثابتا من الاوقاف، وبعد عدة محاولات استطاع اقناعه ووافق الخديوي، وما ان خرج حتى دخل عليه (بعض الناس) ، وسأله عما كان يفعل صاحب المؤيد هنا، فاخبره الخديوي انه قرر تخصيص راتب للشيخ الكاظمي، وهنا راح ذلك (البعض) الذي لم يسمّه الشيخ علي، يوغر صدره قائلا: انسيت انه شاعر المفتي؟- وكانت العلاقة جد متوترة بين الشيخ محمد عبده والخديوي- وقد قال فيه من الشعر كذا، وعرّض فيك بكذا وكذا؟ فما كان من الخديوي إلا الشحّ برفده والنكول عن وعده!!... هذا ما رواه الشيخ عبد القادر المغربي، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في تقديمه للجزء الثاني من ديوان الكاظمي بعنوان (صديقي الكاظمي)، واكمل قائلا: فرجعت الى الشيخ الكاظمي وأخبرته الخبر، فتأثر جدّ التأثر وقال: أتعرف من هو (بعض الناس)؟ قلت: لا، قال: هو احمد شوقي!!

ثم ورد ما يؤكد صحة الحرب التي شنها أحمد شوقي على الكاظمي من شاعر النيل حافظ ابراهيم (ت ١٩٣٢) الذي نقل عنه ان شوقي قد خشي منافسة الشاعر العراقي فسدّ عليه الباب وقطع عليه كل رجاء، ووجد الكاظمي في الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) حمى، ولكن الحمام لم يمهله، وهنا تهدج صوت حافظ ودمعت عيناه، ولم يستطع ان يتم حديثه!

وتذكر الدكتورة رباب الكاظمي ابنة الشاعر أن أحمد شوقي زارهم عندما توفيت والدتها سنة ١٩٢٧، وطلب من والدها الاشتراك في حفل تكريم شوقي اميرا للشعراء، وان هذا ليس تكريما لشخصه وإنما هو تكريم للشعر، وان ما بينهما من جفاء يجب أن ينتهي، وأنا أجهر من الان أنك انت (الامام)، ويعني بها إمامة الشعر، ثم اخرج مظروفا وقال هذه هدية لرباب خمسمائة جنيه ودسها تحت الوسادة.

فضحك الكاظمي وقال لشوقي: لقد ظننت انك جئت لتعزيتي والسؤال عن صحتي، وما كنت اظن انك اتيت لشرائي، ثم طلب من ابنته ارجاع الظرف الى شوقي، ومرافقته الى الباب، ملقنا إياه درسا في الإباء والشمم، على الرغم من قساوة الظروف المادية التي كان يمر بها!

وكان الكاظمي قد نظم في احمد شوقي قصيدة وارسلها اليه قال فيها :

تعالى الله ما صورك الله وكم صـــوَّرْ
ولهفي لك من هاد غواه الدهر فاستكبرْ
لقد كنت ارجّيه ليوم في الورى يذكرْ
وكنتُ أخال(زيد الخيل) في الغايات لا يعثر
اذا بالسابق الكرار ما ان كرّ حتى فرّ!

حقا إن المرء ليذهل من تصرفات احمد شوقي وتعامله القاسي مع أي شاعر فضلا عن أن يكون الكاظمي نفسه، هذا الذي قال فيه الشيخ مصطفى عبد الرازق (ت ١٩٤٧) شيخ الازهر ووزير الاوقاف المصري: (وشعر السيد عبدالمحسن الكاظمي من الطراز الأول في روعة اسلوبه وفي سلطانه على القلوب. والسيد عبد المحسن الكاظمي من شعراء الطبقة الاولى بين دعاة الحرية وشهداء الحرية في بلاد الشرق. في سبيل الحرية هاجر الرجل من وطنه، وفارق اهله وماله، وفي سبيل الحرية عاش غريبا فقيرا بعد العز والغنى) .

في اليوم الاول من سنة 1974 كان رحيله

سليمة مراد.. ورقاء العراق

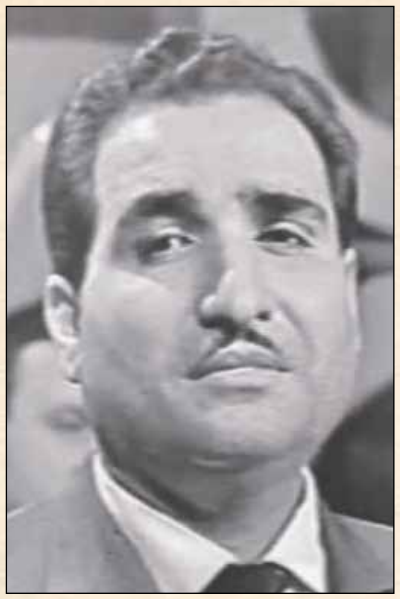

اعداد : ذاكرة عراقية

في الساعة الرابعة عصرا من يوم الثلاثاء الاول من كانون الثاني عام ١٩٧٤ توفيت سليمة مراد في أحدى مستشفيات بغداد بعد ان تجاوزت السبعين من عمرها و هي تكتم في نفسها حسرتها بوفاة زوجها الفنان الكبير ناظم الغزالي .

يصف الشاعر المرحوم عبد الكريم العلاف سليمة مراد بقوله " اشتهرت بلقب سليمة باشا وظلت محافظة عليه لا تعرف إلا به إلى أن أصدرت الحكومة العراقية قانونا بإلغاء الرتب العثمانية . فصارت تدعى سليمة مراد وسليمة مغنية قديرة آخذت من الفن حظا وافرا وصيتا بعيدا فكانت فيه البلبلة الصداحة المؤنسة".

وكان لزواجها من الفنان العراقي الشهير ناظم الغزالي المحطة الكبيرة في حياتها ، فقد اشهرت اسلامها ولم تترك العراق كما تركها مجايليها من ابناء الديانة اليهودية في عمليات الهجرة في اوائل الخمسينيات . وقصة زواجها من ناظم الغزالي كما تقول في لقاء صحفي معها :

كان قد مهد لها بتاريخ ٨ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ في إحدى البيوت البغدادية ، عندما شاركا سوية في أحياء حفلة غنائية فخفق قلبيهما . وبعد سنة من ذلك إلقاء تم زواجهما سنة ١٩٥٣ وقد علقت المرحومة سليمة مراد على قصة زواجهما " طوال مدة الزواج كنا نتعاون معا بوصفنا فنانين على حفظ بعض المقامات والبستات ، وغالبا ما كنا نبقى حتى ساعة متأخرة من الليل نؤدي هذه الأغاني معا ونحفظها سوية . وعن وفاته قالت معقبة " وفي يوم وفاته كنت قد عدت من بيروت في حوالي الثانية عشر وعشرة دقائق ظهرا . توجهت نحو البيت فشاهدت جموعا متحشدة من الناس في الباب . وعندما اقتربت منهم كي استعلمهم لم يخبروني فيما كانت عيونهم تنبئ بوقوع كارثة . دخلت مجنونة اركض إلا إن – روزة – فاجأتني قبل أن أسالها بحقيقة المأساة ، بعدها تهالكت عند مدخل البيت ولم أفق من غيبوبتي إلا بعد أن اكتظ البيت بالزحام" . ويذكر انها تزوجت من الفنان ناظم الغزالي، وكان الفرق في العمر بينهما يقارب العشرين سنة، كانت هي نجمة وهو ما زال يشق طريقه.

وقالت لاحدى المجلات العربية :للوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا .. حصلت على لقب (باشا) واغدقت علي الاموال بلا حساب ونثرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي واصبحت مطربة تحتل القمة وذاعت شهرتي بين العواصم العربية والاوربية ، وفي بغداد وقفت ام كلثوم تخاطب الالاف من مستمعيها وهي تتمنى ان تمتلك حنجرة صافية قوية املكها، وبرغم ذلك كان قلبي ممزقاً لا يعرف غير الوحدة واللوعة.

ثم تضيف قائلة:

كان ناظم الغزالي بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة ولم نكن متزوجين ولم يكن الجنس له وجود بيننا، عشنا معاً سبع سنين برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن. وكنت انظر اليه كطفل مدلل علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه وعلمني الصبر والثقة بنفسي فأعادني الى الغناء بعد اعتزاله ، كان دافعي في الحياة وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد.. وجاء من يتهمني باني قتلت ناظم الغزالي، اتهمني الذين جاؤوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمة وتراب قبر ناظم لم يجف بعد...

واما ذكرياتها مع الفنانة الكبيرة ام كلثوم فتقول عنها : كان عام ١٩٣٢ يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة انذاك بالنسبة لي.

وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واحدة من اغنياتي (قلبك صخر جلمود) وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع توقفت عن العزف والغناء والتفتت نحوي وابتسامة خجل ترتسم على وجهها وهي تقول: (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون لها وطلبوا منها في الحاح اكمال الاغنية ولكنها توجته بكلامها لي (ان شاء الله بعد عشر سنوات يكون لي قوة حنجرتك واوتارها الصافية، بعدها اغني الاغنية بتاعتك كويس ماتكونيش زعلانة مني). وبعد خمس سنوات سجلت ام كلثوم الاغنية على اسطوانة تجارية دون ان تاتي على ذكري او صلتي بالاغنية برغم اني بذلت جهوداً كبيرة من اجل ان تتقن ام كلثوم لحن الاغنية. لم اكن يوما بحاجة الى ام كلثوم لابني مجدي الفني فيكفي اني شغلت مئات العقول لسياسيين كبار وافرغت الكثير من الجيوب العامرة بسببي حتى ان بعضهم كان يسندات ملكية عقاراته متوسلاً بها ان يكون واحداً من عشاقي ومازلت اذكر التاجر الحلبي الذي ارسل لي من حلب اوراق تملك احد بيوته في الشام وعندما اعدت له الاوراق شاكرة باع البيت وارسل لي ثمنه ..

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4844) السنة الثامنة عشرة

الاثنين (4) كانون الثاني 2021

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون